صورة الشخصية المغتربة في رواية مهاجر ينتظر الأنصار لمعمر حجيج

The Image of the alienated Character in the Novel titled 'Emigrant Waiting for the Supporters' of Maammar Hadjidj

د. علي كرباع

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الشهيد حمَّة لخضر-الوادي(الجزائر)
korbaaali@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/05/22 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص:

يسعى هذا المقال للحديث عن ظاهرة الاغتراب وتجلياته في رواية "مهاجر ينتظر الأنصار لمعمر حجيج" ومدى تأثير عامل الغربة على الشخصية البطلة والتي تعيش حالتين متناقضتين بين شخصية حقيقية وشخصية إدّعائية تفرضها الحياة بقوانينها وأحداثها ،وهذا بكشف ذلك الصراع من خلال البعد الاجتماعي والثقافي والنفسي ، لتحقيق الذات .

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الغربة، تحقيق الذات، الصراع الداخلي .

Abstract:

This article seeks to examine the phenomenon of alienation and its manifestations in the novel titled "Emigrant Waiting for the Supporters" of Maammar Hajij, and the extent to which the alienation factor affects the 'hero' character, who lives in two contradictory situations: A real personality, and a claiming personality imposed by laws and events of life. This reveals the conflict through the social, cultural and psychological dimensions for self-realization.

***Keywords**: alienation, emigration, self-actualization, internal conflict.*

تقديم:

تعد ظاهرة الاغتراب من أهم الظواهر الإنسانية التي ما لبث أثرها يتجلى نتيجة الحضارة المادية، هذه الظاهرة التي فرضت نفسها على الأدب لذا تميز الخطاب الروائي المعاصر بدعوته الملحة بالعودة إلى الذات والتمسك بها والارتباط بالوطن وخصوصياته الثقافية والاجتماعية والفكرية، ولذا فإن شخصية المغترب - على حد تعبير كولن ولسون – لا يستطيع قبول ما يراه

ويلمسه في الواقع، فهو يرى أكثر وأعمق من اللازم ، إنه يشعر بأن ما يراه في هذا العالم غير مقبول و فهو إنسان استيقظ على الفوضى ولم يجد سببا يدفعه للاعتقاد بأن الفوضى ايجابية بالنسبة إلى الحياة [1].

ومن هذا المنطلق فليس بغريب أن يصبح الاغتراب موضوعا مهما في الثقافة الحديثة وكذلك في الكتابات الأدبية الجديدة – الشعرية والنثرية – "فالأديب يشعر بأنه يقف حائرا بين ثقافتين متناقضتين تجذبانه بقوة،الأولى ثقافة أصيلة تدفعه إلى الانتماء إليها ، وأخرى ثقافة تغريبية تعمل على انفصاله عن ثقافته الأولى ، وفي ظل هاتين الثقافتين يقف الأديب عاجزا . فتبدو عليه مظاهر الانفصام الشخصي فهو في حقيقته يتمسك بتراثه المفعم بالمواطنة ومع ذلك يسعى في إبداعه للعصرنة المظهرية المصطنعة "[2].

فحالة الاغتراب تفرض على الأديب تكوين شخصية متناقضة تعيش حالتين مختلفتين بصورة فنية تجسد ذلك الصراع الداخلي لأن "كل رائد مهما كان طابعه يحتوي جذور الاغتراب مع التأكيد أن الاغتراب يميل نحو التضخيم والتشعب كلما تقدمنا إلى الأمام ، أي أنه يمد جذوره أكثر كلما اقتربنا من العصور الحديثة وخاصة في مجتمعنا المعاصر "[3].

ويجمل أغلب الدارسين والباحثين الأسباب والمصادر التي تخلق ظاهرة الاغتراب تكمن في تلك الصراعات والأزمات الداخلية والخارجية وما ينتج عنها من عدم الاستقرار ومتناقضات الحياة وتوظيف الآليات الحديثة من أجل السيطرة و إنتاج خلخلة داخلية لدى الفرد ، وأما تجلياتها فتكمن جميعها في العوامل النفسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...

1- **الاغتراب الاجتماعي:**

يعد المجتمع مسرح الحياة للفرد ففيه يعيش ويتعايش مع الناس، فهو عنصر الوجود الكوني ، ولذلك يريد الفرد تكوين عالم خاص به يكيفه حسب فلسفته، فالمجتمع "عبارة عن"نسق مكون من العرف المنوع والإجراءات المرسومة ومن السلطة المعروفة المتبادلة ومن شتى أوجه ضبط السلوك الإنساني والحريات"[4]، إلا أن نمط الحياة يفرض عليه قوانينه الخاصة وهنا يصبح الإنسان يعيش بين فلسفة المجتمع والقناعات الشخصية فيقع في الاغتراب الاجتماعي، وهو : " اغتراب الإنسان عن البشر الآخرين يرتبط بالمفاهيم السابقة عن اغتراب الإنسان عن نشاطه وإنتاجه وذاته ،فإذا واجه ذاته فإنه يواجه الآخر "[5].

فالاغتراب بهذا المفهوم هو انفصال عن الحياة الاجتماعية ونظمها السياسية والفكرية والعادات والتقاليد ، فيعيش الإنسان بعيدا عن المجتمع وما يصحبه من ألم وحسرة .

وقد تناولت الرواية مجموعة من الجوانب التي جسدت صورة المغترب في جزئياتها بداية بالمجتمع واختلاف الثقافات التي صادفتها شخصية البطل، إذ ترعرع في بيئة جزائرية محافظة على الرغم من كون أمه فرنسية، وكانت رحلته لإكمال الدراسة بالجامعة الفرنسية- السربون- وعلاقته بمشرفه الذي تشرّب ثقافة غربية لا تؤمن بعادات وتقاليد وبنيات المجتمع الجزائري، باعتباره مجتمعا بدويا متخلفا لا صلة له بالحضارة أو الثقافة و الانفتاح وبعد الرجوع للجزائر وانتقاله لبيئة صحراوية تختلف عن بيئته الأم وهي الهضاب، كونه أمازيغي إلا أن أمازيغية بني ميزاب تختلف عما هو عليه :"في خضم صراع الايدولوجيا في الواقع فإن ما تعتبر النوع الراقي لكل منها هو تحصن كل واحدة منها داخل (قدر كبير أو قليل) من التعميم والتمويه ويبقى السؤال الحرج دائما هو كما وضعه ياكوب بايرون، كيف يتسنى لنا أن نميز بين الوجدان الحقيقي والوجداني الايديولوجي الزائف. "[6]

وحقيقة ما تجسده شخصية المغترب –مراد- في هذه الرواية ذاك الصراع الثقافي الإيديولوجي يجعل منه شخصية حركية تبحث عن الذات "أنت تهذي يا مراد، وأتعجب من هروبك من زمنك إلى زمن عبد الرحمان بن رستم وهارون الرشيد، والمعتمد بن عباد"[7] فهذه العبارات التي وصف بها الأستاذ السربوني مراد دليل خفي أن البطل أراد التخلص من حقيقة المجتمع الجديد وهو المجتمع الغربي الذي يؤمن بكسر الحواجز والانفتاح غير المقيد ، وهذا كما وصف مراد أستاذه " ولا يدري جزاء غروره السربوني وحجته المحشوة بحلم الغرب أنه لن يصمد أمام واقع آخر يقهر كل من يدعي في العلم معرفة."[8]

فهذا التباين أدى إلى حتمية الصراع الداخلي عند مراد "إذا تحرك ونطق وتحاور مع الأمكنة الأخرى من داخل وخارج ومن منزل وطبيعة، من قبر وحديقة من حجرة إلى بحر وسماء عندئذ يسفر عن تجلياته الناعمة الخشنة، الثرية بالألوان والعطور ويأخذ حظه من الحركة والحيوية والتنوع، ويصبح بوسعه أن يزهر جمالياته"[9].

ونلاحظ في هذا الصراع الايديولوجي الذي يسعى إلى تفكيك صورة المجتمع التارقي الذي يعد محطة مهمة في التاريخ والمجتمع الجزائري، ولذا اختار له الروائي زوايا تحدد معالمة " تاريخ

الإنسان التارقي يكمل في أي مكان تحل فيه وتكشف أسراره في عزف أي طابع موسيقي أصيل أو بترنم حنجرة التارقي أو التارقية التي تخرج منها الكلمات معتقة بالروح الإنسانية .....كما جذبت كل هذه المسحة الاجتماعية التارقية الفطرية العفوية النقية العذبة عذوبة الطفولة لي مراد."[10]

فهذه الصورة للمجتمع التارقي الذي يتغنى بماضيه وتاريخه في تلك المناسبات والسهرات بلغة تختلف عن طبيعة المجتمع الأوراسي الذي نشأ فيه مراد وكذلك المجتمع الميزابي الذي هو محل الدراسة، فهذا التنوع الأمازيغي الذي أراد الروائي أن يجعل منه منبرا لبيان شساعة الثقافة الأمازيغية على الرغم من الوحدة الترابية ، وهذا ما يقصد به في الكتابات الدراسية للعمل السردي بالتحرك المكاني، أما الصورة التي يرسمها أفراد المجتمع الميزابي من خلال أحداث الرواية أنه شعب محافظ متماسك لا يقبل بسيء الأخلاق ولا يرضى بالغريب بينهم لأنهم يروون أنفسهم أفضل من غيرهم، كما أن وحدتهم في التعاملات والمعاملات فرضت عليهم طباعا خاصة، "توسط مراد بالشيخ الجليل ليمد له حبال المودة والسماحة والصفح لدى الشاكرين ضده ويشرح لهم بالدليل البرهان عن مقاصده النبيلة الشريفة الصافية صفاء دموع الأطفال البريئة فاتهم الشيخ بالتواطئ مع غريب صعلوك كلب متشرد، خنزير تائه في غرداية من جبال الألب. "[11]

فهذه الصورة للمجتمع الميزابي الذي لا يقبل الغريب أبدا ولو كانت له وساطة من أحدهم تبين مدى إنغلاقه على نفسه وتجلى هذا في أسئلة البطل والتي لم يستطع من خلالها الوصول إلى قلب الأسرة الميزابية "كيف أندمج حقا في المجتمع الميزابي ؟ كيف أتجاوز الوجود الحجري للحياة في واد ميزاب إلى الوجود الإنساني كيف أصل إلى لب الأسرة الميزابية؟ أأجد الترحيب أم تبرم؟، كل المزابيين الذين أتعامل معهم وأعمل معهم في الثانوية يجاملونني بتحيات وعبارات تنتهي عند خلقها بجدار نفسي متين وهي سخيفة كيف أحطم هذا الجدار؟ كيف أردم هذه الهوة؟ لا أعرف بحسب اعتقادي هم يتكلمون معنى بالعربية الدارجة أو العبارات الفرنسية المكسرة التي تتضمن شيئا من سخرية العبثية كمن يخاطبونهم ثم بمجرد أن يظهر ميزابي تتغير اللهجة ولا أكاد أفهم منها شيئا"[12]

.

فهذا التجسيد للمجتمع الميزابي المتقوقع الذي لا يريد الانفتاح عن الآخر ،كما يرى في نفسه النموذجية المطلقة إذ تأخذ شخصيات الدعاية والعرض، المفرطة في وضوحها مكانها الحقيقي: إذ لا يمكن للمتمرد التحدث داخل العمل الأدبي إلا من منطق أوسع من منطق الضيق لقضية بالغة

البساطة و الأمر ذاته بالنسبة إلى الشخص المناهض الذي يحمل تصفية حسابات أخرى غير المتعلق منها بالحرية السياسية وحدها، فسريعا ما يظهر التحليل الاجتماعي حدود هذه الحرية والحضارة والتمدن المتمردة على كل القيم والأخلاق[13]،" ولقد خطت الرواية العربية خطوات سريعة في المذهب الواقعي فقد وجدت في حياة المدينة أرضا خصبة حافلة بالصور وهذا واضح.....ويضاف إلى ذلك ان الريف يشهد مرحلة من التطور في انظمته" [14].

فهذه التقلبات في الحياة ومسار مداد بين مجتمع متفتح ومتحضر وبين مجتمع منغلق متخلف تشكلت شخصيته الفولاذية المتحدية لتلك الصعاب في عالم مجهول "يا بني مراد الطائر في غير سربه وزمانه ومكانه والمتمسك بنفسه في بحر الحياة الهائج، أنت ضحية المتشيعين بعلوم عصرية سربونية متغطرسة تسبح في الظلام وتوهم نفسها بأنها تستضيء بشموس الحقيقة الابدية عن الانسان وجذوره ومصيره ومآله في الماضي والحاضر والمستقبل"[15].

فجاء في الرواية هذا التحول في مواقف الشخصية البطلة اذ هي تعيش هذا الانفصام بينها وبين المجتمعات المستقبلة لها فهو في غربة دائمة ومتنقلة ، تجلى هذا في تربية المجتمع وعاداته وتقاليده وأعرافه المتوارثة وكذلك في رفضه للآخر لذا كانت الرواية تكشف مدى عمق الغربة في شخصية البطل ، "إن ظروف التحضر والتغير الاجتماعي وكما يؤكد ذلك علماء النفس الاجتماعي قد سببت في شعور الافراد بالغربة عن قيم مجتمعاتهم ، وتقاليدها ومعاييرها ، فكيف بهم عندما يغادرون بلدانهم ليعيشوا نظما اجتماعية جديدة وقد تكون غريبة بحيث لا تغطي لديهم حالة الاغتراب الاجتماعي ولا تشبع لديهم الحاجة الى الحب "[16].

تمثلت في شخص مراد، الشخصية الطموحة التي تريد الوصول إلى الحقيقة أمام أبواب موصدة أمام ما تصبو الوصول إليه، لم تشفع جميع التحولات بين المجتمعات على اختلافها العرقي والتاريخي لفتح الباب أمام الآخر، وهذا ما كشفت عنه الأحداث حين زار مراد ثلاث مناطق مختلفة – فرنسا- غرداية – التوارق .

2- **<u>الاغتراب الثقافي:</u>**

تعرف العادات والتقاليد هي تلك الطقوس والممارسات اليومية بين مجموعة من الناس، وهذه العادات والتقاليد قد تكون عبارة عن أشياء تؤشر إلى تلك الفئة أو قانونا ثابتا عندهم، وتختلف هذه الأمور من منطقة إلى أخرى وهذا حسب ما هو متعارف بينهم.

فإن الاغتراب الثقافي ناتج عن الانفصال بين الذات القارئة وما نتحصل عليه من الثقافات الأخرى ، فهو بعد الفرد عن ثقافة مجتمعه الذي تربى فيه فتختلف المعايير والقيم وعندئذ إلا أن ذلك يختلف عن اللامعيارية لتميز الاغتراب الثقافي بالانعزال عن المجتمع وعن الثقافة الموجودة به والتي ينتمي إليها. [17].

وفي رواية "مهاجر ينتظر الأنصار" الكاتب قد تطرق إلى عادات وتقاليد لمناطق في القطر الجزائري مختلفة بين فئات تلك المناطق وتعلق الأمر بطقوس الزواج والمناسبات والأعياد

" يتمنى الانسان عالما يكمن فيه التميز بوضوح كامل الخير والشر أن في أعماقه رغبة فطرية لا فكاك منها في الحكم على الأمور قبل فهمها، على هذه الرغبة قامت الأديان والأيديولوجيات إنها لا يمكن أن تتصالح مع الرواية الا إذا ترجمت لغتها النسبية والغامضة إلى خطابها العقائدي القاطع [18]".

فمن خلال ذلك تبنى القوانين والأعراف التي تحكم الناس فيما هو متعارف وثابت "استمتعنا في الليلة الأخيرة بسهرة فنية تاريخية بمناسبة عيد السبيبة في يوم عاشوراء، عيد الحب، عيد التسامح، عيد السلام، عيد الأشعار، عيد الرقص، عيد الألحان...كان الرجل التارقي الملثم يغني، وغادة هيفاء تارقية تعزف الموسيقى فتتسرب إلى الأرواح بحنان معطرة بعطر الجنان"[19] .

في هذه العادات التارقية سيجد أنها إرتبطت بحياة ذلك المجتمع القبلي الذي يعيش في الصحراء حياة بدوية، وصورة السهر الليلي في حقيقتها مرتبطة بيوم ديني إلا أن طقوسه مختلفة عما يجري في المناطق الأخرى.

وهذه صورة أخرى لمناسبة دينية في المجتمع الميزابي " أنت ككبش العيد اخترناك لتركب عليك حتى تجتاز بنا بقرنيك المفتولين الصلبين المؤمنين خيط الصراط الرفيع في راحة واطمئنان يوم القيامة " ،فهذا التقارب بين المجتمع التارقي والميزابي في الرجوع إلى المناسبات الدينية"[20] ، وجعلها مواسما لأعيادهم وأفراحهم يدل على البعد الديني في المجتمع الأمازيغي المنبثق من الدين الإسلامي.

أما لو رجعنا للبحث عن صورة الاغتراب في هاتين الجملتين سنجد: - اختلاف شاسع بين الطقوس التوارق والميزابيين في هذه المناسبات الدينية تختلف على ما يعرفه في مجتمعه الأم.

-أن مراد يعيش انفصالا ذاتيا بين ما يراه هو من ناحية العرق والعادات والتقاليد المرتبطة بأحداث دينية ، وما يراه أستاذه أنها مجرد خرافات وحكايات تاريخية قديمة لاقيمة لها ، بل صورة

من صور التخلف والتحجر ، "الحركة أو الأشياء التي يتم إدراكها في حال حركتها أشد تجريدا من الأشياء الساكنة، ومن البديهي أن الشيء المتأمل أقل تجريدا من الشيء الذي هو موضوع التجربة أو الفعل"[21].

ومن صور هذا الاغتراب: أن شخصية مراد تقدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين (المجتمع الميزابي) والبرود الاجتماعي وبالتالي ضعف الرواية مع الآخرين، وقلة الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم ، وقد نتج عن ذلك رفض المجتمع الميزابي، وبالتالي انعكس هذا الاغتراب على مراد في الشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي.

3- **الاغتراب النفسي (الذاتي)**

اختلف الباحثون في إعطاء تعريف للاغتراب النفسي كل حسب وجهة نظره فمنهم من يرى بأنه حالة نفسية يسعى الانسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال، "يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية و عقلية ، وما يستشعره متغربة في العالم وفتور أو جفاء في علاقته بالآخرين ، فالانفصال عن الذات والواقع وشعور الإنسان باختلافه عن الآخرين وافتقاد الإحساس بالعلاقة بينهما، ومن ثم انعدام الشعور بالقدرة على تغيير الواقع أو افتقاد القدرة على اكتشاف القيمة في الحياة ، كذلك قد يخلق حالة من اغتراب الذات عن الخارج ، وهذا اللون من الاغتراب ليس إلا درجة متأخرة في سلم الحالات الاغترابية التي قد تصيب الإنسان ، إذ إنه غالباً ما يكون نتيجة طبيعية للغربة المادية – المكانية -وما يترتب عليها من إحساس بالفقد و الضياع ، أو عن عدم تلاؤم بين الداخلي– النفسي –والخارجي –الواقع بمناحيه كافةً، حتى ليغدو الإنسان كما قال التوحيدي "إن حضر كان غائباً وإن غاب كان حاضرا. 22

يرى وايت white أن الاغتراب النفسي هو :"اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات"23.

ويرى إيركسون erekson أن الاغتراب النفسي هو عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض "فالفرد الذي لم تتحدد هويته بعد يعتبر مغتربا لأنه يفتقد الإحساس بالأمن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته"24.

يرى المحلل النفسي والفيلسوف إيريك فروم: حول الاغتراب النفسي :"في أن يصبح ذاتا أصيلة لها سمات معيارية مثالية تحدد ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان25، أي أن هذا النوع من الاغتراب هو أخطر الأشكال وأضمها جدوى والباعث إلى ظهوره هو إخفاق الإنسان في أن يصبح

ذاتا أصيلة ويقصد بالأصال القدرة على التفكير والإبداع من منطلق أنا أفكر أنا موجود فتصبح بذلك فذة وغير زائفة.

أ- الاغتراب النفسي لشخصية مراد:

لقد عانت الشخصية الرئيسية لشخصية مراد في هذه الرواية أخطر وأصعب أنواع الاغتراب ألا وهو النفسي (الذاتي) حيث يعد المحور الضروري لتجسيد التفاعل بين الذات الكبرى (المحيط، الطبيعة، الوجود) والذات الصغرى(النفس الفرد). حيث يقول في أول محطة له وسط الصحراء وبعد عقبة تعطل سيارته، "لا أدري كيف انتهى بي المقام في هذه الصحاري بمدنها المشرئبة إلى احتضان كل الغرباء الأصفياء والهاربين التعساء والباحثين عن كنوز العلماء؟ أشعر أني أتغير وأتحول بسرعة في هيئة غير محددة وأكاد أنسلخ من شخصيتي الباريسية"26.

يبين لنا هذا المقطع حالة الضياع الكلي التي اعترت مراد فهو يرى بأنه وحيد وسط هذه الصحاري غير المحدودة، كما يرى أنه بدون هوية داخل المحيط الذي يتواجد فيه تلك اللحظة، كما أن الشعور بالانسلاخ من شخصيته الباريسية زرع في نفسه شعور الرعب حيث أنه لم يعد أي ملمح من ملامح البلد الذي ترعرع فيه وكبر بفرنسا في هذا المكان المهجور المحفوف بالمخاطر والأسرار التي كان متأكدا أنه سيواجهها.

ب-شعور مراد بالعزلة الاجتماعية (الذات الكبرى) .

يعد هذا النوع من الاغتراب من أبرز ملاح الاغتراب ، لكونه يحمل نواة لجميع الاغترابات التي تضرب بالشخص المغترب ونعني به فقدان الإنسان لسمة واحدة أو لسمات الذات الأصلية ، وهي التفرد بالعقل والإرادة والحب والنشاط الخلاق والحرية [27].

عانى مراد بداية مشواره بالعزلة الاجتماعية، التي يقصد بها شعور الفرد بالوحدة والعزلة والفراغ النفسي، فهي عبارة عن: "حالة ينفصل بها الفرد عن المجتمع والثقة مع الآخرين وتفرد الذات"[28]،"خالج عقله شيء من الرعب في جودة وحدة في هذه المغارة، فسالت على لسانه خواطر سوداوية: ليت معي مرافق يخفف عن هذه الوحدة التي تتراقص فيها المخاوف بأرجل تنينية. آه من وحدتي وغربتي ... الليل آت والطريق طويلة، والأنيس ذكريات تمحو بعضها بعضا .. آه من السير إلى اللامحدود. الغربة والوحدة لا دواء لها غير التوقف عن البوح لنفسك بهواجس الخوف المرعبة القابعة في اللاوعي التي تعشق الظلام، وتحش الأنوار وتتغذى من هول متاهة الصحراء"29، ويعكس

هذا المونولوج حسرة مراد وندبته على وحدته التي إلى إليها وخوفه وقلقه الشديد من المستقبل الذي ينتظره في هذا البلد الذي لا ينتمي إليه، فهو دوامة الضياع.

فأسباب الاغتراب لدى الإنسان هي تلك تلك الضغوطات الداخلية و حيث يواجه معظم نشاطاته نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذات المثالية ويصل بنفسه إلى الصور التي يتصورها ، فالمغترب يكون غافلا عما يشعر به تجاه مجتمعه فيفقد الاهتمام ولايعرف الحقيقة [30]

ج -شعور مراد بالعجز الذاتي:

تجسد العجز في شخصية مراد بصورة واضحة بين حالة متولدة من واقع المجتمع الذي يرى نفسه أنه لا ينتمي إليه ، وبين انكسار الذات وهذا ما يسمى بالعجز الذاتي ، ومعنى ذلك "هو شعور الفرد بأن لا حول ولا قوة له، وأنه يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره. ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته، أو يشعر بالاستسلام و الخنوع"[31].

حيث واجهت الشخصية الرئيسية عدة مطبات شعر فيها بالإحباط والعجز واليأس الشديدين لتعقد الأمور وتربط يديه فيسبح مواجها الواقع مع عدم القدرة على تغييره، "فقدنا مشروعنا، وبعثنا سبع حمامات سمان لتأتي بخبر سبع مزابيات في الحال ... انتظرنا يوما كاملا ثقيلا كائنا نحمل خيالا على ظهورنا ولم ترجع إلا في السماء وكانت خيبتنا كبيرة، فلم تأت سفارتها جاي خبر يقين على الرغم من هيأتها الرسمية ورونق عيونها السرد..."[32]"مرت سبعة أيام، ولم يصله شيء من الاستبيانات التي وزعها وأشعل الشموع ترخصا على الحماسة الشهيدة . واليوم التاسع رجعت الحمامات الست، وحملت له ثلاث رسائل كلها شتم له، وينعتونه الجاسوس الدخيل والماسوني والصهيوني وقليل الحياء والزنديق والمتنكر لكل الأديان وفي بقية الأيام لم تبق إلا حمامة واحدة ، وقرأ على روحها سورة الفاتحة، ودعا وأطال الدعاء، وعزف قطعا موسيقية جنائزية رثاء لها"[33].

تعمق وترسخ شعور مراد بالعجز واللاحيلة بعد اعتقاده نفسه مهمته التي انبعث لا حلها . فغرق ببحر من الحزن لوضعه المأساوي وأصيب بتحية أصل لأول مرة في حياته في مجاله الدراسي ورافقه هاجس أستاذه السربوني الذي ينتظر منه بحثا أكاديميا دسما حول المرأة الميزابية.

د - الحالات النفسية التي آلت إليها شخصية مراد المغتربة:

تشتت الهوية: حيث أصبح يشعر أنه غير معرّف ومستبعد من هذا النسيج الاجتماعي المعقد الرافض لوجوده أساسا وهذا ما ساهم في تنامي الشعور بالرغبة في نفس هذه الشخصية، رغم أنه حاول جاهدا التأقلم كي يستطيع إنجاز بحثه ، لكن باءت محاولاته بالفشل بل ازدادت سوءا حيث أصبح مهددا من قبل المجتمع الميزابي لأنهم كانوا يرونه جاسوسا فرنسيا يريد إدخال الفساد إلى مجتمعهم المحافظ.

الانغلاق على الذات: صاحب شعور مراد بالاكتئاب لعدم وصوله للمرأة المزابية انغلاقه على ذاته كونه أصبح لا يرى أصلا من محاولاته ولم يكن له أي شكل من أشكال المواساة إلى غاية تعرفه على الشيخ.محاولة الاتصال مع الآخر: لم يكن في يد مراد وسيلة تواصل مع المرأة المزابية سوى وسيلة الحمام الزاجل الدال على السلام. لكي يحاول مواصلة بحثه الأكاديمي غير أنّ هذه الوسيلة لاقت الرفض أيضا إلى غاية حصوله على جواب يشفي غليله من فتاة ميزابية كان قد أسماها "الضاوية".

يعد هذا النمط من أخطر الأنماط وأوسعها انتشارا لاتصالها بأعقد شيء وهي الذات، تمس أهم جانب وتعد المحور الضروري لتجسيد التفاعل بين (الذات الكبرى)المحيط،الطبيعة والوجود (الذات الصغرى)النفس،الفرد ومعالجتها تعود بالنتائج الفعالة لقهر الاغتراب والتخلص منه كلية. 34

وفي الختام ، نلاحظ أن الشخصية البطلة في رواية مهاجر ينتظر الأنصار قد عاشت الاغتراب بأبعاده الثلاثة الاجتماعي والثقافي والنفسي ، كما استطاعت الرواية بيان شخصية مراد بانها شخصية تبحث عن ذاتها في عالم متناقض بين البيئة الغربية وعالمه المادي ، والبيئة الجزائرية بعاداتها وتقاليدها وأعرافها .

مصادرومراجع البحث:

1- كولن ولسون، اللامنتمي دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن 20، ترجمة أنيس زكي، دارالآداب ، بيروت لبنان ط1 ، 1989

2- عادل هنداوي شعبان، تجليات الاغتراب في رواية الحب في المنفى لهاء طاهر ، مصر ، دط ، 2017

3- محمود رجب، نحن ظاهرة الاغتراب ، مجلة الفكر العاصر بيروت العدد50 ، 1969

4- حسن عبد الحميد أحمد رشوان،الأدب والمجتمع ،دراسة في علم اجتماع الأدب،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،مصر،ط1، 2004

5- يحي العبد الله ، الاغتراب ، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط1 ، 2005

6- حميد لحميداني، النقد الروائي الايدولوجيا من سيولوجيا الرواية إلى سيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي-لبنان ط1، 1990
7- معمر حجيج ، مهاجر ينتظر الأنصار دار قانة للنشر والتوزيع باتنة الجزائرط1 ، 2016
8- صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية مركز الانماء الحضاري سوريا (د .ط) 2009
9- مجموعة من الكتاب مدخل الى مناهج النقد الأدبي عالم المعرفة الكويت،دط، 1990
10- محمد صايل حمدان قضايا، النقد الحديث، دار الأمل الاردن ط1-1991.
11- بشرى عناد مبارك ، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب ، مجلة الآداب العراق 1985.
12- عفاف محمد عبد المنعم ، الاغتراب النفسي ومظاهره، دراسة تطبيقية، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر ط1، 2008.
13- ميلان كوندرا، فن الرواية، تر: بدر الدين عروكي، دار الأهالي .سوريا، ط1، 1999.
14- .أ.أ.مندلاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
15- رجب محمد، الاغتراب سيرة و مصطلح،دار المعارف القاهرة ، ط1 ، 1993
16- محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر دط، 2005
17- إجلال محمد ساري، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط1، عالم الغيب الكتب للنشر و التوزيع ، مصر 2005.
18- حسن محمد حماد ، الاغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت دط ، 1995
19- . سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية، علاء الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007
20- سماح بن خروف، الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعيسى لحليلح،مذكرة ماجستير، جامعة باتنة 2012
.

الهوامش والإحالات :

1ينظر كولن ولسون، اللامنتمي دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن 20، ترجمة أنيس زكي، دارالآداب ، بيروت لبنان ط1 ، 1989، ص 11.

2 عادل هنداوي شعبان، تجليات الاغتراب في رواية الحب في المنفى لبهاء طاهر ، مصردط ، ، 2017 ، ص 67

3 محمود رجب، نحن ظاهرة الاغتراب ، مجلة الفكر العاصر بيروت العدد50 ، 1969 . ص 90.

4 حسن عبد الحميد أحمد رشوان،الأدب والمجتمع ،دراسة في علم اجتماع الأدب،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،مصر،ط1، 2004 ،ص283

5 يحي العبد الله ، الاغتراب ، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون ، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1 ، 2005، ص73

6حميد لحميداني، النقد الروائي الايدولوجيا من سيولوجيا الرواية إلى سيولوجيا النص الروائي المركز الثقافي العربي-لبنان ط1، 1990، ص:17.

7 معمر حجيج ، مهاجر ينتظر الأنصار دار قانة للنشر والتوزيع باتنة الجزائرط1 ، 2016 ص51

8 المصدر نفسه ص نفسها.

9 صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية مركز الانماء الحضاري سوريا (د .ط) 2009 ص193.
10 ينظر معمر حجيج الرواية ص 94-96.
11 المصدر نفسه ص106
12 المصدر نفسه ،ص16.
13 ينظر مجموعة من الكتاب مدخل الى مناهج النقد الأدبي عالم المعرفة الكويت،دط،1990 ص155
14 محمد صايل حمدان قضايا، النقد الحديث، دار الأمل الاردن ط1-1991 ص78.
15 معمر حجيج الرواية ص170
16 بشرى عناد مبارك ، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب ، مجلة الآداب العراق1985 ، 85 ص
17 ينظر عفاف محمد عبد المنعم ، الاغتراب النفسي ومظاهره ، دراسة تطبيقية، جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية للنشر ط1 ، 2008، ص 28 .
18 .ميلان كوندرا، فن الرواية، تر: بدر الدين عروكي. دار الأهالي .سوريا، ط1، 1999م، ص15.
19 .معمر حجيج، الرواية، ص97.
20 . المصدر نفسه، ص 158.
21 .أ.أ. مندلاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص30.
22 ينظر ،رجب محمد، الاغتراب سيرة و مصطلح،دار المعارف القاهرة ، ط1 ، 1993 ، ص35
23 محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، ، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط 2005، ص38.
24 إجلال محمد ساري، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط1، عالم الغيب الكتب للنشر و التوزيع ، مصر 2005، ص 144.
25 محمد عباس يوسف، الاغتراب والإبداع الفني، ص 60.
26 معمر حجيج، الرواية ، ص13.
27 حسن محمد حماد ، الاغتراب عند إيريك فروم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت دط ، 1995 ، ص70
28 سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية، علاء الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص108.
29 معمر حجيج، الرواية ، ص12.
30 عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسات في سيكولوجيا الاغتراب ، دار غريب للنشر القاهرة ، دط 2003 ص84
31 المرجع نفسه ص39.
32 معمر حجيج، الرواية ، ص72.
33 المصدر نفسه ص73.
34 ينظر سماح بن خروف ، الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعيسى لحليلح،مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة 2012 ص50.